محاضرات مقياس قضايا النقد الأدبي القديم

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: سنة ثانية ماستر أدب قديم، الفوج:01، السداسي الثالث.

المحاضرة الأولى:

مفاهيم أولية: القضية، النقد، مؤهلات الناقد.

أولا _ مفهوم النقد:

1 _ النقد لغة:

مادة "نقد" لها معان شتى في معاجم اللغة العربية نذكر منها:

_ تمييز الدراهم، ومعرفة جيدها من رديئها. قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تِنْقادَ الصيارف

_ الإعطاء: ورد في مختار الصحاح: نقده الدراهم، ونقد له الدراهم أعطاه إياها فانتقدها أي قبضها.

_ اختلاس النظر نحو الشيء، تقول: نقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا ونقد إليه بمعنى اختلس النظر نحوه، وما زال ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه. والإنسان ينقد الشيء بعينه وهو مخالسة النظر لئلا يفطن إليه.

_ العيب: إذ جاء في حديث "أبي الدرداء" أنه قال:« إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك»، أي إن عبتهم عابوك.

لقد استخدمت كلمة "**نقد**" بالاستعمالين الآتيين لنقد الكلام شعره ونثره:

_ تمييز الجيد من الرديء.

_ إظهار العيب والمساوئ.

2 _ النقد اصطلاحا:

لعل المعنى اللغوي الأول أنسب المعاني وأليقها بالمراد من كلمة "النقد" في الاصطلاح الحديث واصطلاح أكثر المتقدمين، ذلك أن فيه معنى الفحص والموازنة والتفسير والحكم.

فالنقد في الاصطلاح يعنى بدراسة الأساليب وتمييزها، فيتناول العمل الأدبي يفسره ويناقشه مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها والتي كانت سببا في سموه وارتقائه. أو بيان السمات التي أدت إلى اتضاعه.

والنقد الأدبي من هذه الوجهة يُثري الأدب وينميه ويعمل على ارتقائه، لأن الأديب الحريص على السمو بفنه الأدبي يكون جادا بالأخذ بالنصائح التي يوجهها إليه النقد، ويعمل على تلافي الجوانب السلبية التي تهبط بالمستوى الأدبي.

ثانيا _ الناقد:

الناقد عادة هو المميز لكل ما تقع عليه العين ويحيط به السمع وتلم به الأحاسيس وتدركه العقول.

الناقد الأدبي: هو من يتعرض للجنس الأدبي شعرا أو نثرا، قصة أو رواية أو مسرحية بالدرس والتفسير والموازنة والتحليل والتوجيه، حتى يتوصل إلى حكم ما.

وهذا كله لا بد وأن يكون صاحبه موهوبا تدعمه ثقافة وخبرة ليكون قادرا على التذوق والتمييز، وقديما قيل: انتقاد الشعر أشد من نظمه، واختيار لغته قطعة من عقله.

ولا يشترط في ناقد الأدب أن يكون قادرا على إنشائه، وإن كانت أقدم نماذج النقد عند العرب تتمثل بنقد الشاعر شعره والوقوف عليه بالتدقيق والتهذيب.

يقول "ابن رشيق":« وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزار يميز من الثياب ما لم ينسجه والصيرفي يخبر من الدنانير مالم يسبكه ولا ضربه حتى أنه ليعرف مقدار ما بها من الغش حتى لا ينتقص قيمته».

وقد لاحظ طائفة من النقاد الذواقين في عصر بني أمية _ لابن أبي عتيق وسكينة بنت الحسين وغيرهما _ تنقد الشعر وتبدي فيه رأيا دون أن تقدر على نظمه، كما كان "ابن سلام" لا ينظم الشعر ومع ذلك كان من أبرز نقاد عصره.

وإنما يشترط في الناقد الأدبي أن يكون قادرا على تمييز قيمته، والتعليل بحكمه تعليلا موضوعيا حتى يظل النقد في خدمة الأدب ورسم الطريق الأمثل له.

ثالثا _ مؤهلات الناقد الأدبي:

لابد للناقد الأدبي من شروط قبل التصدي للعمل الأدبي للحكم عليه أو نقده، وهما: الذوق والثقافة.

1 _ الذوق:

الذوق شرط أساسي في كل حكم، والفيصل في كل نقد، والموجه في كل تقديم، وهو من المعايير الهامة التي يعتمد عليها النقد الأدبي. فالذوق« ملكة لا غنى عنها للناقد تمكنه من التعرف على مواطن الجمال أو القبح فيما يعرض له من النصوص»، وقيل:« إنه استعداد فطري ومكتسب نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته». فالذوق يجمع بين ما هو فطري وما هو مكتسب.

وقد قسم "**الآمدي**" الذوق ثلاثة أقسام:

أ _ الطبع: الطبيعة والسجية، بمعنى ما طبع عليه الإنسان وفطر.

ب _ الحذق: هو ما اكتسبه الإنسان بالدربة والمران ودائم التجربة.

ج _ الفطنة: وهي الجمع بين الطبع والحذق، والناقد الفطن أقدر على التمييز والحكم من الناقد المطبوع أو الناقد الحاذق.

2 _ الثقافة:

الثقافة من أهم أدوات الناقد، ونعني بالثقافة المعارف التي يحصل عليها الناقد من خلال: دراساته وتجاربه وخبراته وسعة اطلاعه على المدارس والنظريات والاتجاهات، وكذا الثقافة المحيطة بالأعمال المراد نقدها، إضافة إلى معرفة العلوم المساعدة على إضاءة الجوانب الغامضة في تلك الأعمال، إلى جانب الوقوف على آراء السابقين والمعاصرين. يقول "الجاحظ":« طلبت علم الشعر عن الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يحسن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة، فوجدته لا ينقل إلا فيما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب: كالحسن

ابن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات»، نفهم من كلام الجاحظ أن الشعر صناعة وثقافة لا يعرفها إلا أهل العلم بالشعر.

وقد حدد الدكتور "كامل السوافيري" ثقافة الناقد الأدبي في ثلاثة مجالات من المعرفة: المجال اللغوي، المجال الأدبي، والمجال العام.

أ _ المجال اللغوي:

المقصود بثقافة الناقد اللغوية معرفته بعلوم اللغة نحوها وصرفها وبلاغتها وعروض الشعر وقوافيه، فيعرف الحال ومقتضاه، والتقديم والتأخير، والذكر والإيجاز، وغيرها من العلوم اللغوية. من هنا يتبين أن للنقد صلة وثيقة بعلوم اللغة.

ب _ المجال الأدبي:

وأما ثقافة الناقد الأدبية فالمراد بها أن يعرف الناقد عصور الأدب معرفة تامة، وخصائص كل عصر، وأدب أعلامه البارزين من الشعراء والكتاب والأجناس الأدبية التي شاعت فيه، والفنون التي سادت وانتشرت والتي تقلصت وضمرت، وأن يعرف أثر الزمان والمكان في ثقافة أي شاعر وأديب، ونشأة كل فن أدبي وتطوره على مر العصور.

ج _ مجال الثقافة العامة:

يراد بمجال الثقافة العامة إلمام الناقد ببعض العلوم والمعارف التي لا غنى عنها لباحث متعمق ودارس جاد، مثل علم المنطق حتى يعرف المقدمات وما تؤدي إليه من نتائج، والقياس وطرقه، وأن شيئا عن علم الجمال، ويعرف الكثير عن التاريخ العربي والإسلامي والعصر الحديث، ويعرف مبادئ علم الاجتماع. وقد أورد النقاد العرب الكثير من جوانب معرفتهم بالنواحي الاجتماعية والنفسية حين تحدثوا عن دواعي الشعر والأوقات التي يسرع فيها آتيه وينقاد عصيه، وعن أسباب لين شعر بعض الشعراء ووعورة شعر الآخر، وأثر البداوة والحضارة في السهولة والصعوبة، وفي اللين والتوعر.

يقول "القاضي الجرجاني" في هذا الصدد:« وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره،

وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك في أهل عصرك وأبناء زمانك، وترى الجافي الجلف منهم كزّ الألفاظ وعر الخطاب».

وهكذا نجد أن النقاد القدامى قد ركزوا على ضرورة الجمع بين الذوق والثقافة من أجل دراسة العمل الفني دراسة وافية شافية.